الفصل الأول : الإسكندرية

نبذة عن مدينة الإسكندرية

هى العاصمة الثانية لمصر وأكبر مدنها بعد القاهرة عاصمة مصر كما أنها أكبر ميناء بها ، تقع على البحر المتوسط شمال غرب القاهرة أسسها الإسكندر الأكبر فى ٢١ يناير ٣٣١ قبل الميلاد كمدينة يونانية فأصبحت مركزاً للثقافة العالمية واشتهرت بمكتبتها والمدرسة اللاهوتية كما جمعت كثيرًا من الفلاسفة على مدى قرنين من الزمان كما شيد البطالمة منارة الإسكندرية و التى اعتبرت فيما بعد من عجائب الدنيا السبع وذلك لارتفاعها الهائل الذى يصل حوالى ٣٥ متراً وظلت قائمة إلى أن دمرها زلزال شديد عام ١٣٠٧ وأعيد إنشاء مكتبة الإسكندرية حديثاً عام ٢٠٠١ وأقيم احتفال كبير حضره جمع لا بأس به من ساسة العالم واقتصاديوه ومثقفيه .

<u>الإسكندرية القديمة</u>: تكونت من مجموعة من الجزر تجمعت مع بعضها يحدها من الشمال البحر المتوسط او كما كان يسمى ايام الفراعنة البحر المصرى ويحدها من الجنوب بحيرة مريوط التى يغذيها فرع النيل الجنوبى وبدأ ظهور الإسكندرية قبل الإسكندر بمئات السنين تحديداً فى عصر الدولة الحديثة وهى لم تعرف بالإسكندرية إلا بعد الإسكندر وقد تعرضت السواحل الشمالية لمصر لخطر غارات

من البحر ويؤكد ذلك أنه تم العثور على أرصفة موانى فى القسم الشمالى الغربى من جزيرة تقع قبالة اليابس وهى فاروس كما عثر على بقايا ميناء يرجع للعصر الفرعونى وهو الميناء الصندوقى .

الإسكندر الأكبر ونشأة الإسكندرية: كان من عادة الاسكندر عند دخوله أى منطقه أو إقليم أو بلد أن يقوم ببناء مدينة على الطراز اليونانى تحمل اسمه وتكون مصدر إشعاع للثقافة اليونانية حيث ينسب له عدد من المدن التى تصل حوالى سبعين مدينه وبعد دخول الاسكندر مصر واتمام فتحها قام بزيارة لمعابد منف ومن بعدها معبد آمون فى سيوة، واسترعى انتباهه موقع المدينة بكل مميزاته الاقتصادية والدفاعية والجغرافية حيث كان هناك مجموعة من القرى وأكبرها راقودة وفى مواجهتها جزيرة كبيرة وهى فاروس فاستدعى مهندسه دينوقراط وأمره ببناء مدينة تحمل اسمه فى هذا الموقع.

حكاية عن الإسكندرية:

ويحكى أنه عند تخطيط المدينه بالجير الأبيض حدث أن الجير نفذ فاستعانوا بالقمح لكى يكملوا تخطيط المدينة فهبط سرب من الطيور وأكل القمح وبعد ذلك طار،فعندما شاهد الاسكندر هذا الحدث استدعى العرافين واستشارهم فيه حدث فأخبروه ان هذه المدينة سوف تصبح أقوى المدن على مستوى البحر المتوسط وسيذاع صيتها إلى أبعد حد

فتح الإسكندرية

دخل عمرو بن العاص مصر في ثلاثة آلاف وخمسمائة وكان عمر قد أشفق من ذلك فأرسل الزبير بن العوام في أثنى عشر ألف فحضر معه فتح مصر فوضع الزبير خطتين لمصر والإسكندرية ثم كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يستأمره في الزحف إلى الإسكندرية فكتب إليه يأمره بذلك فسار إليها في سنة إحدى وعشرين واستخلف على مصر خارجة بن حذافة وكان قبل الإسكندرية جماعات من الروم والقبط قد تجمعوا له وقالوا: نغزو الفسطاط قبل أن يبلغنا ويصل الإسكندرية فلقيهم بالكربون فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان فيهم أهل سخا وبلهيت والخيس وسلطيس وغيرهم قوم ساعدوهم وأعانوهم ثم سار عمرو بن العاص حتى انتهى إلى الإسكندرية فوجد أهلها معدين لقتاله إلا أن القبط يحبون الموادعة فأرسل إليه المقوقس يسأله الصلح والمهادنة إلى مدة فأبى عمرو ذلك فأمر المقوقس النساء أن يقمن على سور المدينة مقبلات بوجوههن إلى داخله وأقام الرجال في السلاح مقبلين بوجوههم إلى المسلمين ليرهبهم بذلك فأرسل إليه عمرو: إنا قد رأينا ما صنعت وما بالكثرة غلبنا من غلبنا فقد لقينا هرقل ملككم فكان من أمره ما كان فقال المقوقس لأصحابه قد صدق هؤلاء القوم أخرجوا ملكنا من دار مملكته حتى أدخلوه القسطنطينية فنحن أولى بالإذعان فأغلظوا القول

وأبوا إلا المحاربة فقاتلهم المسلمون قتالًا شديدًا وحاصروهم ثلاثة أشهرثم إن عمرًا فتحها بالسيف وغنم ما فيها واستبقى أهلها ولم يأسرهم وجعلهم ذمة كأهل اليونة كما أن المقوقس صالح عمرو بن العاص على أن يسير من الروم من أراد ويقر من أراد الإقامة من الروم على أمرٍ سماه وأن يفرض على القبط دينارين فبلغ ملك الروم فتسخطه وبعث الجيوش فأغلقوا باب الإسكندرية وآذنوا عمرًا بالحرب فخرج إليه المقوقس فقال: أسألك ثلاثًا: أن لا تبذل للروم مثل الذي بذلت لي فإنهم قد اتهمونى بالغش وأن لا تنقض بالقبط فإن النقض لم يأت من قبلهم وإن مت فمر بدفني في كنيسةٍ بالإسكندرية ذكرها لعمرو فقال عمرو: هذه أهونهن علي وكانت قرى من مصر قاتلت فأسر منهم والقرى هى بلهيت والخيس وسلطيس فأرسل عمرو الأسرى إلى المدينة فردهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصيرهم وجماعة القبط أهل ذمة وكان لهم عهد لم ينقضوه ثم إن عمرو بن العاص استخلف على الإسكندرية عبد الله بن حذافة وانصرف إلى الفسطاط وكتب عمرو بفتح الإسكندرية إلى عمر: أما بعد فإن الله قد فتح علينا الإسكندرية عنوةً قسرًا بغير عهد ولا عقد ثم أن علي بن الحسين أو الحسين نفسه كلم معاوية في جزية أهل قرية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ بمصر فوضعها عنهم وكتب الروم إلى قسطنطين بن هرقل وكان الملك يومئذ يخبرونه بقلة من عندهم

من جنود المسلمين وبما هم فيه من الذلة وأداء الجزية فبعث رجلًا من أصحابه يقال له منويل في ثلاث مئة مركب مشحونة بالمقاتلين فدخل الإسكندرية وقتل من بها من جنود المسلمين إلا من هرب فنجا وذلك سنة خمس وعشرين وبلغ عمرًا الخبر فسار إليهم في خمسة عشر ألفًا فوجد مقاتلتهم قد خرجوا يعيثون فيما يلي الإسكندرية من قرى مصر فلقيهم المسلمون فرشقوهم بالسهام ساعة والمسلمون فى أماكنهم ثم هجموا عليهم بصدق فدارت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثم إن أولئك الكفرة ولوا منهزمين فلم يكن لهم وجود خارج الإسكندرية فتحصنوا بها ونصبوا المتاريس فقاتلهم عمرو عليها أشد قتال ونصب المجانيق فخرب جدرانها وظل يحارب حتى دخلها بالسيف عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية وهرب بعض رومها إلى الروم وقتل عدو الله منويل قائدهم وهدم عمرو والمسلمون جدار الإسكندرية وكان عمرو نذر لئن فتحها ليفعلن ذلك ويروي أن المقوقس اعتزل أهل الإسكندرية حين نقضوا العهد فأقره عمرو ومن معه على أمرهم الأول ويروى أيضًا أنه كان مات قبل ذلك ولما افتتح عمرو بن العاص الإسكندرية فسكنها المسلمون أثناء قتالهم ثم عادوا ثم غزوا فابتدروا إلى المنازل فكان الرجل يأتي المنزل الذي كان ينزله فيجد صاحبه قد نزله فقال عمرو: إني أخاف أن تخرب المنازل إذا كنتم تتعاورونها أى تتبادلونها فلما غزا فصاروا عند الكربون قال

لهم سيروا على بركة الله فمن ركز منكم رمحًا في دار فهي له ولبني أبيه فكان الرجل يدخل الدار فيركز رمحه في بعض بيوتها ويأتي الآخر فيركز رمحه كذلك أيضًا فكانت الدار بين النفسين والثلاثة فكانوا يسكنوها فإذا قفلوا سكنها الروم فلما كان قتالها الأخير وقدمها منويل الرومي الخصي أغلقها أهلها ففتحها عمرو وأخرب سورها قالوا: ولما ولى عمرو مولاه وردان الإسكندرية ورجع إلى الفسطاط فلم يلبث إلا قليلًا حتى أتاه عزله فولى عثمان بعده عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكانت ولايته سنة خمس وعشرين ويقال: إن عبد الله بن سعد كان على خراج مصر من قبل عثمان فجرى بينه وبين عمرو كلام فكتب عبد الله يشكو عمرًا فعزله عثمان وجمع العملين لعبد الله بن سعد.

الإسكندرية بعد ظهور الإسلام :

بعد وفاة الرسول ﷺ خرج العرب من شبه الجزيرة العربية لنشر الإسلام فى انحاء العالم وضربوا أروع الأمثلة فى الفضائل والقدوة الحسنة وقد رحب المصريون بالمسلمين الذين خلصوهم من ظلم الرومان طيلة عقود طويلة من القهر والظلم وبعد أن عجز البيزنطيون عن مقاومة الجيش الإسلامى تم عقد معاهدة عام ٦٤١ م اشتهرت بصلح الإسكندرية تنتهى بعد حوالى سنة يتم خلالها جلاء

الحامية البيزنطية عن الإسكندرية وألا يعود البيزنطيون لها مرة أخرى ودخل القائد عمرو بن العاص الإسكندرية سنة ٦٤٢ وكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يصف له المدينة التى كان بها وقت دخوله إليها ٤٠٠٠ قصر و٤٠٠٠ حمام و١٢٠٠٠ مزارع و٤٠٠٠٠ يهودى و٤٠٠مسرح ولكن بعد مدة قصيرة من السيطرة على المدينة قام البيزنطيون بهجوم مضاد ليستعيدوا المدينة من جديد إلا أن عمرو بن العاص استطاع هزيمتهم ودخل الإسكندرية مرة أخرى فى صيف ٦٤٦م ورحب الأقباط فى الإسكندرية بقيادة البطريرك بنيامين بالمسلمين ترحيباً بالغاً وبذلك فقدت الدولة البيزنطية أغنى ولاياتها إلى الأبد وقد تم تحويل العاصمة من الإسكندرية إلى الفسطاط حيث لم يرد الخليفة عمر بن الخطاب أن يكون بينه وبين واليه على البلاد ماء وهذا مما أفقد المدينة الكثير من أهميتها رغم أن ذلك لم يفقد العرب إفتتانهم بالمدية فقد استمرت حركة التجارة التى كانت الإسكندرية تلعب فيها دوراً كبيراً ومهماً وقد وفد على المدينة الكثير من علماء الإسلام .